

اتجاهات الشعر المغربي: الاتجاه المحافظ/ الاتجاه التجديدي ارتبطت الحركة الشعرية الحديثة في الجزائر بالحركة الإصلاحية، فقامت المؤسسات التعليمية والدينية الإصلاحية، والتي كان لها الدور الفعّال والتاريخي للحفاظ على إستمرارية تداول اللغة العربية و صون الدين الإسلامي الحنيف من كل "مبتدع لفاق"، وهذا لوثوق الصلة بين اللغة العربية والدين للمساهمة في الوعي الثقافي، وسرعان ما انعكس ذلك بتأثيرات في الشعر السائد ودورهم الفاسد في المجتمع، في تشويه معالم الدين السمحاء، وتعرية أدياء الدين ومن هنا كانت واستحلال الخمر. وهذه صورة واضحة عن نشاط الطريقة المنحرفة، يتعرض الشاعر لخضوع العامة لهذا المنطق وإنصياغهم لهؤلاء الطريقين إلى درجة اعتقادهم بأن هؤلاء الطريقين، فيقول: إن قال أني ولي (صدقوه، وإن هو ادعى الغيب، وإن تعلم بعض الشيء تهجية قليل، معذور وقد أثمنا قالوا إنه عسل ولا غرابية في هذا، ولا جرما 1 حذا حذو الزاهري في فضح سلوكات أدياء الدين الذين يزدون على فقر الشعب فقرا و جهالة 1 كان التنديد بالطريقين وكشف جهلهم وفهمهم الخاطئ للدين، كان حري بالشعراء أن ينظموا قصائد تبين صحة الدين وتصحيح كل فهم خاطئ للإسلام السامي، بالقصيدة الدينية التي كانت بمثابة البلسم، موسم الحج، فقد خصص لهذه المناسبات قصائد عدة وكل شاعر ينظم لها ويمجد أبطال التاريخ، ويحيي الماضي في شعره، الذي يؤكّد من خلال قصيدته توثيق الصلة بالماضي، وهذا أنموذج منها: لم يخب ويومك في أيّام ذوة، لا تماثله الدنى لخصب المراعي، كفى الناس طرا مرتعا، وإن أنكر الغرب 1 ف " البشير الإبراهيمي " و " أبو اليقضان " دعوا الأدياء الإصلاحيين إلى العناية بالمخزون الشعري القديم، يتعلّق الشعراء الإصلاحيين بالأدب العربي القديم، فالحركة الإصلاحية أولت اهتماما كبيرا بالتراث العربي القديم على غرار ما كان يحدث في المشرق، أمثال "المازني" و " البارودي " وغيرهم، وهذا بالفعل ما نشهده في شعرهم، إذ نلمس أثر القرآن الكريم في الشعر الجزائري الحديث في التعبير والتصوير معا، لغة القرآن الأنموذج الذي يجب الاحتذاء به. يقول "محمد العيد" خليفة " تأثرا بالقرآن: أعيدكم ه فذهاب الريح عقيب التقسيم الآية التي اقتبس منها الشاعر هي: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾. وشعر المناسبات الاتجاه الديني يحوي أيضا قصائد تلجج بالثورة والوطن، فألفاظها حماسية اندفاعية تشجّع الثوار، على أن الشعب الجزائري بكل طوائفه لا يزال متمسكا بوطنه، ويضحي لأجله بكل غال ونفيس وأبرزهم "مفدي بيقصائده يهاجم المستعمر بأقذع الصفات ويتوعد بالرد والهزيمة ويعبر عن رفضه للإستعمار الفرنسي والتعسف والقهر الذي يلحقه بالشعب الجزائري، أعصفي يا رياح واقصفي يا رعود وأخني يا جراح واحذقي يا قيود لا نمل الكفاح لا نمل الجهاد في سبيل البلاد 1 كانت مظاهرات 08 ماي 1945 التي أضحت من مظاهرات سلمية إلى مجازر بشعة على يد المستعمرين، انقضوا على المتظاهرين العزل الذين يطالبون بحقوقهم وهاته الأبعاد إن اتسمت فهي تتسم بالقائمة والمأساوية، فقد انحسرت يراع فقد وقف الشعر عاجزا غير قادر على إيجاد التعبيرات والصور لوصف المأساة وتلك هي الصدمة التلقائية لمثل هذه المواقف على حد تعبير صالح "محمد العيد" الذي عرف بشعره الإصلاحي كثيرا وجدناه هو الآخر قد شارك غيره من شعراء والتي عبر فيها عن هذه الأحداث بنبرة استعطاف واسترحام، وفي ذات الأبيات بصيص من الإصرار والصمود، فيالك من خطب تعذر وصفه فلم تجر أقلام فوق قرطاس ولا خير في عد المظالم وحدها— إذا لم تبين عن مرهفات وأتراس لا يدين بقسطاس يمكن أن نخلص إلى القول بأن الاتجاه التقليدي المحافظ يتضمن معظمه الشعر الديني، شعر المناسبات، أما الشعر العاطفي فهو لم يحظ إلا بقليل من الاهتمام وهذا العاملين أو لهما: الثقافة التي كانت سائدة آنذاك هي ثقافة محافظة تحتكم إلى التقاليد والعادات. فالأولوية لهذه الأحداث ومساندة الثوار والمجاهدين لاسترجاع السيادة الوطنية، فالمقام لم يسمح لوجود قصائد وجدانية غزلية، ويؤكد على هذا صالح خرفي حين يفسر عزوف الشعراء عن هذا الغرض عاشت حبيسة عاملين متضافرين: السائح "فمن صوت البلاد، لنا نداء يكاد المرء يسمعه أيننا 2— الطابع التقليدي: نعني به العودة إلى التراث العربي في الشعر، وطغيان العمودية بقولها الرتيبة كانت هي المعيار الذي يعير به الشعر آنذاك، فقد أخذوا الشعر من أفواه القدامى وعرفوه كما كان سائدا في التراث العربي القديم أمثال " معيار الشعر " لابن طباطبة " و " العمدة " لابن رشيق القيرواني وغيرهم. معنى. ب - التعبير المباشر والنبرة الخطابية: تعامل الشعراء الإصلاحيون مع اللغة تعاملًا وطيفيًا يقتصر في الغالب على استغلال جانبها والشاعر الجزائري ينتهج الأسلوب التقريري المباشر " وانتهاج هذا الأسلوب الخطابي الاستنفاذي ليس خاصا بالشعر الجزائري الحديث ولا بدعة فيه، ويتجاوز القصيدة في الجزائر الأسلوب الخطابي صيغة وتعبيرا إلى العناصر التركيبية للخطبة، من مقدمة وموضوع وخاتمة وكثيرا ما تكون دعاء أو سلاما أو آية قرآنية. " 1 ج - الوضوح والسهولة: لم يحاولوا أن يتعاملوا مع اللغة تعاملًا غير عادي باستخدام الرمز اللغوي، وإتيان بعلاقات جديدة بين الألفاظ، والوضوح إلى نظرة الإصلاحيين إلى دور الشعر على أنه أداة من أدوات الإصلاح. ما يلحظه الباحث في الشعر الجزائري الحديث من حيث الموسيقى والوزن، هو

المحافظة على الأعمال الشعرية، وهذا يعني استعمال الأوزان الخليلية التامة والالتزام بها. وهو الاتجاه الرومانسي، فالنهضة الأدبية في الجزائر - بالرغم من الظروف القاسية آنذاك - كانت تواكب النهضة الأدبية المشرقية وتتأثر بها، كما كان في المشرق الاتجاه الرومانسي، الذي يدعو في مجمله إلى التغيير الاتجاه الرومانسي: وقد يكون حسب يوسف ناوري "أو ل شاعر رومانسي في سماء المغرب العربي، مفاهيم الرومانسية ودعا إلى تحرير الممارسة الفردية من القيود التي كبلتها قرونا، والحاجة إلى التعبير عن صوت الأنا وإحساسات الفرد حيث يكون الشعر وحي الضمير وإلهام الوجدان أو قلب الطبيعة النابض"، ينطلق من مفهومه للتجربة الشعرية من هذا الإحساس أنه يريد أن يتحول من اهتمامه المسرف مضمون يستوعب واقع الأمة العربية، يتغنى بالأمها وأمالها، إلى شعر يقود الجماهير ويهتم بقضاياهم. 3 هذا راجع إلى اتصاله بالرومانسية وترجمته لبعض أعمالهم، تأثر بالمشرقيين أيضا من أمثال "جبران خليل جبران" و"أمين الريحاني"، ل كن وتساهم في نشر دعوته، عدا نماذج قليلة من الشعر المرسل، مثل قوله: بكيت ومثلي لا يحق له البكا على أمّة مخلوقة للنوازل ذرفت عليها أدما من نواظر تساهر طول الليل ضوء ال كواكب 2 عشر مقطعات، جاعلا قافيتها خاضعة لتناوب حرف الروي بتوالي الحروف التالية: اللام، الميم والباء. أنت يا قلبي فريد من الألم والأحزان ونصيبك في الدنيا الخيبة و الحرمان أنت يا قلبي تشكو هموما كبارا، أنت يا قلبي مكلوم، ودمعك الطاهر يعيث به الدهر الجبار وقل الل هم إن الحياة مرة 3 وزع رمضان حمود الأبيات إلى مقاطع مختلفة، عامدا في بعضها إلى التحرر من كل وزن عروضي، يمكن القول أن هذا الكاتب والصحفي القدير: رمضان حمود الذي سطع نجمه في سماء العشرينيات في الجزائر - رغم أنه لم يعمر إلا ثلاثة وعشرين عاما - كان من الرواد الذين نفتوا أنفاس الثورة العارمة في الشعر بعد حماسة الأمير عبد القادر على اختلاف في فنهما، فقد كان قلم الكاتب حمود المشعل في ميدان الصحافة في مثل شعلة انفعله في قصائده للحث على الثورة إنما المجد قرين الجهاد ووثام و ثبات في الظهور 1 وهذه اللهجة بوعيه وشعره الثوري النضالي. إذا تحدثنا عن الممارسات الرومانسية في الشعر الجزائري، نجدها لم تتحقق إلا مع "مبارك جلواح الخ. معتمدين في العباسي" و"عبد ال كريم العقون" و"الطاهر بوشوش" و"عبد ه وساعدهم في ذلك أيضا إعجابهم بالأدب المهجري، وبأدب جبران خليل جبران، وبشعر أبي القاسم الشابي. في فترتي الأربعينيات والخمسينيات برز الشاعران: "مبارك جلواح" و"أحمد سحنون" بنظرة مع ممارستهما آلت القصيدة إلى إنشاء اتجاه يعتمد العناصر الرومانسية في فهم الشعر وبنائه، ليترجم بذلك إحساسات الفرد تجاه الحياة من بأس وأسى، ومعاناة وآلام، إذ نجد مبارك جلواح العباسي يقول في قصيدته "الذكريات": غادرت غرفة الرجا واختفت عن حقل الدهر في دياجير يأس لا تبالي بما - يعم البرايا - من سيعود أو من غياهب نحس - أبرز الخصائص الفنية للاتجاه الرومانسي: إذا ما عرجنا للحديث عن اللغة الشعرية في هذا الاتجاه، بتطورها، وأدخلت بعض التراكيب اللغوية ذات الدلالات الموحية التي لم يسبق استعمالها من قبل الشعراء التقليديين المحافظين. في هذه القصيدة نجده يستعمل ألفاظا لا يجرؤ الشاعر المحافظ على استعمالها: أنفاس الحسان، ذات الدلالات العاطفية. فقد تطورت بشكل واضح في أشعار هؤلاء الشعراء أمثال "محمد الأخضر السائحي"، "الطاهر بوشوشي"، وغيرهم، متأثرين في ذلك بالشعراء هكذا خرجت القصيدة - 2 حركة الشعر الحر (1954 - 1960 (أ - البداية والظروف: فيما يخص الشعر الجزائري الحديث قبل الثورة خاصة، واحد، وهو التقليدي، فبقيت الأغراض تدور في الفخر والهجاء، والمدح. التي لا تغني ولا تسمن قضية الإنسان الجوهريّة، التي تتبلور من الرؤية السطحية للعالم إلى التغلغل في أحشائه هذا على الصعيد المضامين، أما إذا التفتنا إلى الشكل، المعروفة واقتفاء أثر القافية المطردة. من تشبيه، وسجع، وطباق وجناس. وإذا صح القول فإنهم أعادوا إنتاج المتنوع؛ أي أن هم قاموا بعملية مونتاج ميكانيكي ليس إلا. وكحوصلة عامة يمكن حصر تفاصيل واقع الشعر الجزائري قبل الثورة التحريرية في النقاط التالية: * كان الشعراء الجزائريون آنذاك ينقلون الواقع القائم نقلا كاميراويا. * انفصام شخصيات أغلبية الشعراء حيث تجد الشاعر الواحد منهم يمدح آخرين ويهجو آخرين ويتغزل بحبيبته لا وجود لها إلا فيما ندر فهذا الشاعر المنفصم الشخصية ليس الشعر عنه نسيج وليس لغته وطبيعته وصوته بقدر ما هو وصف خارجي لعالم ما، الحالات. فإن إنتاجهم ظل أمينا لمناخات القصيدة العربية الإنحطاطية، النظام الخليلي الموسيقي ويشبهون الأشياء بالأشياء على طريقة شعراء عصور الإنحطاط، هناك مسافة بين المشبه والمشبه به فهذه المسافة بالضبط هي أزمنة القصيدة (الشعرية الحديثة تسعى للتوحيد بين الأشياء لامتلاكها والنقاد إلى داخلها، الشعرية العصرية حطمت جدار الثنائية القائمة بين الشعر والعالم وبين الذاتي والموضوعي. "الأرضية التي بسطتها الترجمة في المشرق للشعر الحر، لم تتح للشاعر الجزائري الذي وقف من فلم يحتك بها إلا في وقت متأخر، التي رفعها "رمضان حمود" في العشرينات للأخذ بأسباب الحضارة الأوروبية، والن هوض فإن طابع القطيعة كان ولا يزال يفوض نفسه على الثقافة العربية والفرنسية في الجزائر". إن مقالة "رمضان حمود"

الموسومة بـ “ الترجمة و تأثيرها في الأدب “ كانت تنم عن الوعي الثقافي، ومدى الحاجة الملحة للتغيير ، إلى أن قصر عمر “ رمضان حمود “ الذي كان رائد الاتجاه لم يسمح بتبلوره ، و بقي هذا التيار غير مكتمل الملامح في الجزائر . ومهما يكن من أمر فإن “ حمود رمضان “ استطاع أن يحدث نمطا جديدا في وهذا جزء من قصيدته يا قلبي: “أنت يا قلبي فريد في الألم والأحزان ونصيبك في الدنيا الخيبة والحرمان أنت يا قلبي مكلوم، ودمك الطاهر يبعث به الدهر الجبار ارفع صوتك للسماء فمن خلال شعره نلمح ذلك الإحساس الرومانسي الحزين، ذو طابع مختلف إلى حد ما “ وفي ذلك الال “ 1930 ، كتابته لقصيدته الأولى و نشرها في البصائر بتاريخ 25 مارس 1955 “ .الال “ عن تجربته الأولى في الشعر من كتابه “ دراسات في و قد أخذنا مقولة “ أبو القاسم سعد هـ الأدب الجزائري الحديث “ و فيها ما يلي : “ كنت أتابع الشعر الجزائري منذ 1947 ، باحثا فيه عن نفحات جديدة و تشكيلات تواكب الذوق الحديث ، و ل كن ي لم أجد سوى صنم يركع أمامه كل الشعراء بنغم واحد ، والنظريات النقدية حملني على تغيير اتجاهي ومحاولة التخل ص من الطريقة التقليدية في الشعر “ .الال “ يمكن أن نلاحظ أحد أسباب ظهور الشعر الحر في الجزائر، وهو الاحتكاك بالمشرق وإطلاع بعض الشعراء على هذا الال ون الشعر الجديد من خلال دراستهم في كل من “ مصر و لبنان “ . فبانطلاق الرصاصة الأولى للثورة في ليلة أول نوفمبر التي تعلن عن فجر جديد للجزائر على جميع الأصعدة، فانطلقت التجربة لتساوق الأحداث آنذاك، “ وبذا أتاح الشعر الجديد للشاعر فرصة التعبير عن تجاربه بحرية) . والرؤية الجديدة للواقع المتغي ر . “ . و هو العامل الن فسي “ أي برغبة عب رت عنها الحاجة إلى بيت يحر ر ذات الشاعر من قيود القصيدة القديمة ، ويسمح له وحتى و لو كانت ردة فعل نفسية انتقلت 4 فالحالة النفسية للشعراء آنذاك تتوق للتحرر، وإخراج كل تلك 1955 وهي من بحر “ الرمل “ ، جاءت على ستة مقاطع ويعب ر من لا تلمني عن مروقي فقد اخترت طريقتي وطريقي كالحياة شائـك الأهداف مجهول السيمات عاصف التـ ار وحشي النضال تتراى كطيوف فتوالت القصائد الحرة، وهي من بحر “ المتقارب “ ،